شجاعة كلب صغير

كَانَ حَطَّابٌ فَقِيرٌ يعيشُ فى كوخِهِ الصغيرِ ، بِغابةِ ليونَ إحْدَى مُدُنِ فرنسا ، مع زَوْجِهِ وابنِهِ وابنتِهِ وكلبِهِ الصغيرِ. وكانتِ الغابةُ مُخيفةً ، تَكْثُرُ فيها الذِّئابُ المفترسة ، ولذلكَ ما كانتِ الأمُّ تَسمحُ لِطِفلَيْها أن يبتعِدَا عن الكُوخِ. وكانَا يُمْضِيانِ كثيراً من الوقتِ فى اللَّعِبِ فى الفَضاءِ المجاورِ لهذا الكوخِ مع الكلبِ الصغيرِ . وكانا لا يَمَلَّانِ اللَّعِبَ معه ، لأنَّهُ كان مُسَلِّيًا كثيرَ المَرَحِ . وذاتَ ليلةٍ تَأَخَّرَ الأبُ فى الغابةِ على غيرِ عاداتِهِ . فقالتِ الأمُّ لطفلَيْها : « إذْهَبَا إلى مَخْزَنِ الخشبِ » ، وكان مُجاوراً للكوخِ . « وانظُرَا إذا كان أَبُوكما هُناك » . فَخَرَجَا مُسْرِعَيْنِ ، وهما أَسعدُ مَنْ يكونُ . وَأَخَذَ الكلبُ يَتْبَعُهُما ، وَلكنَّ الأُمَّ أَمَرَتْهُ أن يعودَ ، قائلةً : « انْتَظِرْ حَتَّى يَعُودَا ، واذا كانَ سَيِّدُكَ لا يَزَالُ فى الغابةِ ، فَسَتَذْهَبُ وَحْدَكَ لِلْبَحْثِ عنهُ » . وَلكنَّ الطِّفلَيْنِ لم يَجِدَا أَبَاهُما عندَ مخزنِ الخشبِ ، فَانْزَعَجَا لِغِيابِهِ . وقال الصَّبِيُّ : « لا بدَّ لنا مِن البحثِ عنهُ فى الغابةِ ، حَتَّى لو أَكَلَتْنَا الذِّئابُ » . وَأَخَذَ يَجْرِى مع أُخْتِهِ الصغيرةِ ، يُنَادِى أَبَاهُ . وبعدَ قليلٍ وَصَلَ الأبُ إلى الكوخِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ . فَسَأَلَ عَنْ طِفلَيْهِ ، لأَنَّهُما لم يَسْتَقْبِلاهُ ، وَيُرَحِّبَا بِهِ كعادَتِهِما . فقالت الأمُّ مُنْزَعِجَةً : « إنَّهُما خَرَجَا للبحثِ عنكَ عندَ مخزنِ الخشبِ ، ولا بدَّ أنَّهُما تَوَغَّلَا فى الغابةِ ، وأُخافُ عليهما الذِّئابَ » . وفى الحالِ حَمَلَ الأبُ بلطةً ، وأَخَذَ يبحثُ عن الكلبِ فلم يجدْهُ . فَغَضِبَ لغيابِهِ فى ذلكَ الوقتِ ، وهو أحوجُ ما يكونُ إليهِ ، لاقتفاءِ أَثَرِ الطِّفلَيْنِ. وخرجَ وحدَهُ كئيباً ، وتَوَغَّلَ فى الغابةِ ، وهو لا يَعْلَمُ فى أىِّ طريقٍ يسيرُ. وصَمَّمَ على أنْ يَتَخَلَّصَ من هذا الكلبِ ، قائلاً إنه جِرْوٌ بين الكلابِ ، وهو يُسَلِّى أولادى حقا . ولكنَّ مَن كان يسكنُ مِثلَنا وسطَ الذِّئاب ، يَجِبُ أن يكونَ كلبُهُ نافعاً مُفيداً ، لا لَعُوباً مُسَلِّيًا . ولكنَّهُ لم يَذْهَبْ غيرَ بَعيدٍ ، حتى سَمِعَ نُباحَ الكلبِ مُمتزِجاً بصُراخِ الطِّفلَيْنِ . ذلكَ أنَّ الكلبَ عِندما رَأَى سَيِّدَهُ قد عادَ وَحْدَهُ من

غيرِ الطِّفلَيْنِ ، خَرَجَ مُسْرِعاً إلى الغابةِ ، يَبْحَثُ عَنْهُما. وَجَرَى الرَّجُلُ نَحْوَ الصَّوْتِ ، يَحْمِلُ بلطتَهُ مُستعِدًّا لِلْقِتَالِ ، فَرَأَى مَنْظَراً مُزْعِجاً مُخِيفاً! رأى وَلَدَيْهِ مُلْتَصِقَيْنِ بِجِذْعِ شَجَرَةٍ ،

يَرْتَعِدَانِ مِنْ شِدَّةِ الفَزَعِ . وَرَأَى ذِئْبًا كَبِيرًا يُحَاوِلُ افْتِرَاسَهُمَا، وَالكَلْبُ يُقَاتِلُهُ، وَيَحُولُ بَيْنَهُمَا . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ جِسْمَ الكَلْبِ لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ رُبْعَ جِسْمِ ذَلِكَ الذِّئْبِ المُفْتَرِسِ الجَوْعَانِ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَهُ قِتَالَ المُسْتَبْسِلِ ، وَمَنَعَهُ مِنَ الاقْتِرَابِ مِنَ الطِّفْلَيْنِ ، حَتَّى وَصَلَ الأَبُ فِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ . وَهَوَى بِبُلْطَتِهِ عَلَى الذِّئْبِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ حَمَلَ الكَلْبَ الصَّغِيرَ ، وَهُوَ يَقْطُرُ دَمًا مِنْ أَثَرِ المَعْرَكَةِ ، وَنَادَى طِفْلَيْهِ سَائِلِينَ إِلَى الكُوخِ .

ملح الطعام

مِلْحُ الطَّعَامِ من الأشياءِ المألوفةِ ، إذْ نَرَاهُ كُلَّ يومٍ عَلَى المائدة ، ونَضَعُهُ فى المأكولاتِ ، ليَصِيرَ طَعْمُهَا مقبولا . فهل تَعْلَمُونَ كيفَ يُحْصَلُ عَلَى هذه المادةِ الضَّرُورِيَّةِ للحياةِ ، فى سائرِ بِقَاعِ العالَمِ ؟

إنَّهُ يَأْتِينَا من مَوْرِدَيْنِ عظيمَيْنِ : فمنه ما يُوجَدُ صلبًا فى الصخورِ القديمةِ عَلَى هيئةِ كُتَلٍ ضخمةٍ ، ويُعْرَفُ بالمِلْحِ الجبلىِّ ، ومنه ما يُسْتَخْرَجُ من مياهِ البُحيراتِ والبِحارِ ، ويُسَمَّى المِلْحَ البَحْرِىَّ .

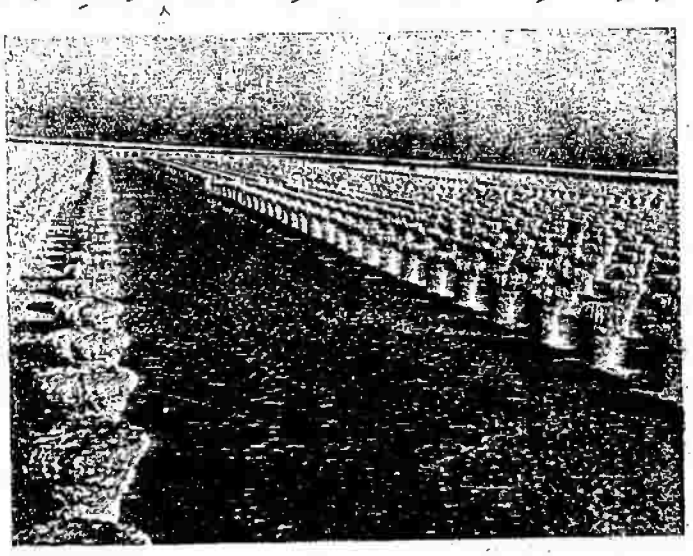

ملاحة المكس بالاسكندرية

ويَغْلِبُ على الظَّنِّ أَنَّ الأماكنَ ، التى بها المِلْحُ الجبلىُّ ، كانت تَغْمُرُها مياهُ البحرِ فى قديمِ الزَّمانِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ الماءُ إلى بخارٍ ، وَرَسَبَ المِلْحُ فوقَ الصُّخورِ .

وفى أسبانيا جبلٌ من المِلْحِ النَّقِىِّ ، يَكَادُ الناظرُ إليه يَظُنُّهُ كُتَلًا عظيمةً من الزجاجِ . ويُقْطَعُ المِلْحُ منه كما تُقْطَعُ الأحجارُ من المحاجرِ . وهذه هى طريقةُ الحصولِ على المِلْحِ الجبلىِّ ، كلما وُجِدَ فوقَ سَطْحِ الأرضِ . أمَّا إذا كانَ فى باطنِها ، فطريقةُ استخراجِه هى أنْ يَحْفِرَ الناسُ الارضَ إلى أنْ يصلُوا إلى طبقةِ المِلْحِ . ثُمَّ يَجْعَلُونَ فى تلك الطبقةِ آبارًا يَمْلَئُونَها بالماءِ ، ويَنْتَظِرُونَ حتى يَذُوبَ المِلْحُ فى الماءِ إلى أقصى حدٍّ مُمْكِنٍ . ثُمَّ يُرْفَعُ الماءُ بمضخَّاتٍ ، ويُوضَعُ فى مَرَاجِلَ (قزانات) . وَيُغْلَى عَلَى النارِ ، حتى يَتَحَوَّلَ الماءُ إلى بُخَارٍ ، وَيَبْقَى المِلْحُ على

هيئة بلورات صغيرة . على أن أهم موارد الملح فى العالم هى البحار والمحيطات .

ويقدر الملح الذى يمكن أن نحصل عليه من مياهها ، إذا جففت بأربعة ملايين ونصف مليون من الأميال المكعبة . ولكى تتمكن من تصور هذا المقدار ، نقول إنه لو فرش هذا الملح على جميع أراضى القطر المصرى بما فيها الصحراء لكون طبقة ارتفاعها قدر ارتفاع هرم الجيزة أكثر من ١٠٠ مرة .

وفى مصر يستخرج الملح من البحر الأبيض المتوسط بطريقة سهلة . ذلك أنه توجد بجوار البحر فى الإسكندرية ورشيد ودمياط وبور سعيد ، أحواض منسبة قليلة العمق تسمى «الملاحات» . وهذه الأحواض تملأ فى الصيف بمياه البحر ، وتترك قليلا ، ليترسب ما يكون عالقا فيها من الأقذار . ثم تصفى هذه المياه بنقلها إلى أحواض مجاورة للأولى ، حيث تترك فيها إلى أن يتحول الماء إلى بخار بتأثير حرارة الشمس ، ويترسب الملح فى قعرها . فيؤخذ ويكوم أكواما كبيرة ليخلص مما يكون فيه من الماء . ثم يحمل إلى الطاحونة ، حيث يطحن إلى درجات مختلفة فى النعومة بحسب الحاجة . وفى المكس (وهى ضاحية من ضواحى الإسكندرية) يترسبون فى الأحواض قطعا من الخشب ، يتفاوت طول كل منها بين ٣٠ و ٦٠ سنتيمترا . وتجعل المسافة بين كل قطعة وأخرى مترا واحدا . وعلى هذه القطع الخشبية يرسب الملح ، فى أثناء تحول الماء إلى بخار ، على هيئة كتل بلورية ، تتفاوت فى الوزن بين ٢٠ و ١٢٥ كيلوجراما لكل قطعة . وبهذه الوسيلة يحصلون فى المكس على أنظف أنواع الملح الذى يعرض فى الأسواق المصرية .

ويستخدم الملح لعدة أغراض غير الطعام : أهمها حفظ اللحوم ، وتمليح الاسماك (الفسيخ والسردين) ، وعمل الجبن وأنواع المخللات) ، ودبغ الجلود . وهو ضرورى فى صناعة الزجاج والصابون . كما أنه يضاف إلى (الثلج) فى عمليات التبريد ، (كصنع الدندرمة مثلا) ، ليزيد فى برودته .

وقد كان الملح ، فيما مضى عزيزا جدا ، صعب المنال على بعض الشعوب . فكانوا فى بعض جهات الحبشة والتبت يصنعون منه أقراصا يتعاملون بها كالنقود . ولا زالت له حتى اليوم قيمة كبيرة فى بعض جهات إفريقية الوسطى ، حتى إنه لا يستطيع الحصول عليه إلا الاغنياء الموسرون . ويعرف ذلك بعض التجار المجوالون فى تلك المناطق ، فيشترون من أهلها سن الفيل الثمين بكيلة أو كيلتين من الملح .